

التعلم الذاتي والتعليم عن بعد في ظل التطور التكنولوجي

Self-learning and distance education in light of technological development

د.نوال بن علي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (الجزائر). benali-naoual@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/12

تاريخ الاستلام: 2024/11/27

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى توضيح أهمية التعلم الذاتي في عصر التكنولوجيا، وتوضيح أهمية التعليم عن بعد كنتائج للثورة التكنولوجية، وكحاجة في عصر العولمة، وكاستجابة لمطلب التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي الهائل، و تم التوصل إلى أن التعلم الذاتي من أهم أنواع التعلم، من حيث طبيعته، فهو عملية فردية يكيف الفرد التعلم بناءً على قدراته وميوله، ومن حيث مخرجاته، فهو تعلم ذو نتائج قيمة ومستمرة وأن مع تطور تكنولوجيا المعلومات والتراكم المعرفي تزايد الاقبال على العلم وازدادت الحاجة للتعلم الذاتي، وبرز التعليم عن بعد كنتائج للثورة التكنولوجية، وكحاجة تعليمية في عصر العولمة. كلمات مفتاحية: التعلم الذاتي؛ التعليم عن بعد؛ التطور التكنولوجي.

Abstract:

This article aims to clarify the importance of self-learning in the age of technology, and to clarify the importance of distance education as a product of the technological revolution and as a need in the age of globalization and as a response to the demand for self-learning in light of the knowledge explosion, as it was concluded that self-learning is one of the most important types of learning, in terms of its nature, as it is an individual process in which the individual adapts learning based on his abilities and inclinations, and in terms of its outputs, it is learning with valuable and continuous results, and with the development of information technology and knowledge accumulation, the demand for science has increased and the need for self-learning has increased, and distance education has emerged as a product of the technological revolution, and as an educational need in the age of globalization..

Keywords: Self-learning ; Distance education ; Technological development.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن ظهور الأنترنت في ثمانينيات القرن الماضي، وما رافقها من تطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات غيّر في العديد من المفاهيم السائدة المتعلقة بالتعاطي مع المعلومات، من حيث إنتقالها وتخزينها ومعالجتها، وفتح آفاق جديدة لعملية التعلم، من خلال إعادة النظر في شكلها ومحتواها وأهدافها. (السليتي، 2015، ص 179)

إن من أهم ميزات القرن العشرين، والحادي والعشرين، الانفجار المعرفي والتقني وتطورهما بشكل متسارع، نتيجة لذلك أصبح حجم الطلب على مقاعد التعلم أكثر بكثير من قدرات المجتمعات الاقتصادية. (السليتي، 2015، ص 179) إذ لم تعد أنظمة التعليم تلبى متطلبات الفرد في ظل هذا الكم الهائل من المعلومات وتزايد الحاجة إلى معالجتها.

رغم ما حققته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من نتائج ايجابية، إذ سهلت التعاطي مع الكم المعلوماتي الهائل وقللت من الجهد والوقت في الوصول للمعلومات، إلا أنها ساهمت في تزايد الحاجة للتعلم الذاتي الذي أصبح اليوم ضرورة في ظل عجز الأنظمة التعليمية عن تأدية مهامها، وتحقيق أهدافها في ظل الزخم المعلوماتي.

فالتعلم الذاتي في طبيعته عملية تعليمية تتم في مجتمع يزخر بالمعرفة، وتتعدد فيه تقنياتها. (المطيري، 2020، ص 415)

وتماشيا مع الحاجة للتعلم الذاتي في عصر المعرفة وكذلك مسيرة لتزايد استخدام التقنيات الحديثة في التعلم، تزايد الإقبال على التعليم عن بعد في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، باعتباره شكلا جديدا من التعليم.

وتحديثه، ومن ثم انتشاره، وعليه فإن التعليم عن بعد هو الأسلوب الأكثر ملاءمة لمواجهة الانفجار المعرفي والتكنولوجي، وإن التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية التي يشهدها القرن الحالي أكدت على ضرورة التعليم عن بعد، والذي يسعى لتحقيق التوظيف الفعال لتكنولوجيا التعليم ومواكبة التطورات المعرفية والتكنولوجية...، (الحيلة، 2004، ص 402-403)

(403) ومنه نتساءل عن أهمية التعلم الذاتي والتعليم عن بعد في ظل التطور التكنولوجي؟

وعليه يهدف هذا المقال إلى توضيح أهمية التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي وعصر التكنولوجيا، وتوضيح أهمية التعليم عن بعد كنتاج للثورة التكنولوجية، وكحاجة في عصر العولمة وكاستجابة لمطلب التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي الكبير، وذلك من خلال التطرق للعناصر التالية:

-التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي وعصر التكنولوجيا.

-التعليم عن بعد كنتاج للثورة التكنولوجية وكحاجة في عصر العولمة.

-التعليم عن بعد كاستجابة لمطلب التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي الكبير.

2. التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي وعصر التكنولوجيا:

يواجه العالم بصفة عامة تحديات كبيرة وخطيرة بسبب الثورة العلمية والتكنولوجية، والانفتاح العلمي عبر شبكات الاتصالات والمعلومات التي كسرت الحواجز، ويسرت التواصل بين أفراد المجتمع. (التودري، 2009، ص 8)، وسهلت إنتقال وتبادل المعلومات والمعارف والخبرات بين الأفراد والمؤسسات... بصفة لا متناهية، عبر وسائط ذكية تتميز بالسرعة والدقة والكفاءة.

إن ظهور العديد من المستحدثات التكنولوجية في المجال التعليمي نتيجة تقدم تكنولوجيا الذي أفرزته الثورة الصناعية وثورة الاتصالات، أثر على المنظومة التعليمية بشكل واضح، حيث تغير دور المعلم والمتعلم والمناهج، بأهدافها، ومحتواها، وأنشطتها وطرق عرضها وتقديمها. (الفريجات، 2014، ص 11)، ولم يتوقف الأمر عند إعادة النظر في دور المعلم والمتعلم والمناهج.... بل أن الثورة العلمية أعادت النظر في جدوى عملية التعليم بطابعها التقليدي في ظل الانفجار المعلوماتي.

وتجدر الإشارة إلى أن التطور التكنولوجي الأخير أحدث تغييرات كثيرة في المفاهيم التربوية السائدة، طالت النظم الإدارية، وبناء المناهج التربوية، و ظهر من ينادي بمراجعة الشكل القائم للمدرسة، ومن يجادل بضرورة وجودها، في ظل الوصول السريع

للمعلومات عبر الأقمار الصناعية، (الفريجات، 2014، ص 12)، فقد بدا دور المدرسة يتراجع ويتلاشى، وأصبحت المدرسة بطابعها التقليدي غير قادرة على مواكبة الانفجار المعلوماتي، وغير قادرة على مواكبة ما تقدمه تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة من مزايا لمستخدميها من حيث كم المعلومات، و تنوع الوسائل و الوسائط، والمرونة في الوصول للمعلومات، وسهولة استخدام الوسائط، بصفة تستجيب لمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في التعليم، وتستجيب لحاجيات المتعلم في عصر التطور التكنولوجي، فطبيعة المتعلم اليوم تختلف عن ما كان عليه، إذ أصبح يميل للسرعة والدقة ووفرة المعلومات وسهولة الوصول إليها في أي وقت، وهذا يأتي كذلك تماشياً مع هدف التعليم اليوم من جعل المتعلم هو المسؤول الأول عن عملية تعلمه.

وقد " أدت ثورة المعلومات لمراجعة دقيقة وشاملة لأسس التعلم والتعليم، فلم يعد الهدف تحصيل المعرفة والمعلومات لفترة زمنية محدودة فحسب، بل الأهم من ذلك هو استمرارية الاستفادة منها لدعم مطلب التعليم المستمر، والتنمية البشرية المتكاملة، إضافة إلى توظيفها في حل مشكلات المجتمع." (التودري، 2009)، وقد ساهمت شبكة الأنترنت والتقنيات التكنولوجية الحديثة في توفير جو تعليمي غير تقليدي من خلال إتاحة التعليم بغير حدود زمنية أو مكانية مما يزيد من دافعية المتعلم للتعليم، عبر التشويق والاثارة، وتحسين المهارات المعرفية لتعاطي المواد العلمية. (التودري، 2009)، وهو ما يجعل من المتعلم إيجابياً في عملية تعلمه وفاعلاً فيها، وعليه برزت الحاجة إلى قدرة المتعلم على التعاطي مع هذا الكم الهائل من المعلومات من خلال اكتسابه القدرة على التعلم الذاتي الذي يعد اليوم " من أبرز الاتجاهات الحديثة في التربية التي تدعو إلى ضرورة أن يكون المتعلم إيجابياً في عملية التعلم، كما يجب أن يبحث عن المعرفة ويكتشفها بذاته.(متولي وآخرون، 2020، ص 4).

إن تمسك المعلمين بطرائقهم وأساليبهم التقليدية في ظل عصر التطور التكنولوجي والانفجار المعرفي زاد من شعور المؤسسات التعليمية والقائمين عليها بالعجز والتقصير في مساهمة التدفق المعلوماتي الكبير، فالتراكم المعلوماتي والتقنيات الحديثة باتت تحتّم البحث عن بدائل لعملية التعليم التقليدية، والانتقال إلى تعلم قائم أساساً على الجهد الذاتي، والعمل الذاتي المستقل الموجه الذي يبذله المتعلم، وهو ما بات يعرف باسم التعلم الذاتي. (السعيدة، 2020، ص 1283)

فالتعلم الذاتي مفهوم يستخدم ليدل على درجة تحكم المتعلم في إدارة أنشطة تعلمه إذ يحدد أهداف التعلم لديه، وأساليب تحقيقها. (العبيكان، 2022، ص 83)

ويعرف التعلم الذاتي بأنه إستراتيجية تتمركز حول المتعلم، تتيح لكل متعلم أن يتعلم بدافع من ذاته وانطلاقاً مما يمتلكه من قدرات وميول واستعدادات، وفي الوقت الذي يناسبه، ومن ثم يصبح المتعلم مسؤولاً عن تعلمه وعن مستوى تمكنه من المعارف والاتجاهات والمهارات المقصود تنميتها واكتسابها، وأيضاً مسؤولاً عن تقييم إنجازه تقييماً ذاتياً. (متولي وآخرون، 2020، ص 4)

والتعلم الذاتي كما يعرفه أحمد منصور 1983 بأنه التعلم الذي يكون وفقاً لميول كل فرد، وسرعته الذاتية، وخصائصه، بطريقة مقصودة ومنهجية منظمة. (عبد الرحمن، 2000، ص 12)

وعليه يمكن القول أن التعلم الذاتي يتميز بكونه تعلم مبني على عنصرين أساسيين وهما:

- طبيعة المتعلم: فهو عملية منفردة تتحدد تبعاً للفرد وميوله وقدراته واستعداداته، وانطلاقاً منها تتحدد سرعة ونوع التعلم، فهي بذلك تختلف بناءً على الفروق الفردية بين الأفراد.
- درجة التحكم فالمتعلم هو المسؤول عن عملية التعلم من حيث تحديد أهدافها ووسائلها وسير العملية والتقييم.

فالتعلم الذاتي يتيح للمتعلم المرونة في عملية التعلم في أي وقت، ومن أي مكان، من خلال فرص تعلم واقعية تعتمد على تمكنه من المهارات المختلفة. (العبيكان، 2022، ص 49)

يتميز التعلم الذاتي عن غيره من أنواع التعلم بمجموعة من الخصائص، كما ذكرها اليعقوبي (2015) وهي: اتقان المتعلم للمادة التعليمية، وإيجابية وتفاعل المتعلم إثارته، والتقييم التقويم الذاتي للمتعلم، والتوجيه الذاتي للمتعلم، والقدرة على اتخاذ القرار، ويمكن المتعلم على مواجهة المشاكل والعمل على حلها مما يكون له الأثر الإيجابي على نمو الطالب ويلتزم السرعات المختلفة للتعلم ويحدد مستويات التعلم لدى المتعلم، ويؤني ذلك إلى زيادة خبرات الفرز ورفع حصيلته المعرفية، ويساهم في اعتماد المتعلم على نفسه في الحصول على المعلومات والمعارف وتوظيفها في المكان المناسب، حيث يرتبط هذا النوع من التعلم بتنمية قدرة الفرد على التعلم المستمر مدى الحياة. (طعمة، 2022، ص 3)

وبذلك فإن الفرد هو المسؤول عن عملية تعلمه، ومسؤول عن تحديد احتياجاته التعليمية بدقة بشكل يجعل منه يكتسب القدر المقنن من المعارف، حيث أن التعلم الذاتي هو " العملية الإجرائية المقصودة التي يحاول فيها الطالب أن يكتسب بنفسه القدر المقنن من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم، عن طريق الممارسات والمهارات من خلال التطبيقات التكنولوجية التي تتمثل في استخدام المواد والأجهزة والمواقف. (العدواني، 2018، ص 2)

وتأتي أهمية تعلم مهارات التعلم الذاتي في رفع مستوى أداء المتعلم في إنجاز ما يطلب منه في يسر وسهولة، وتنمية الاتجاهات الإيجابية وإثارة الدافعية والميل لديه إلى العلم والتعلم، ومواكبة الانفجار المعرفي، والتدريب على حل المشكلات، وتحفيز القدرة على الابتكار، وتعويد المتعلم على الاعتماد عن ذاته، ، كما يمكن من تطوير شخصية المتعلم من خلال التوظيف المثل لقدراته وإمكاناته، وإن الاهتمام بالتعلم الذاتي في تزايد مرتبط بتزايد الإقبال على التعليم وزيادة أعداد الطلبة، ومن ثم مجابهة الفروق الفردية فيما بينهم. (طعمة، 2022، ص 6)

وتكمن أهمية التعلم الذاتي كذلك في كونه نمط تعلم قابل للتطور، فالممارس للتعلم الذاتي تزداد مهاراته وسرعته في التعلم مع مرور الوقت، فنشاطات التعلم الذاتي المعرفية تساهم في تحفيز عملية التفكير والادراك لدى المتعلم، مما يزيد من خبرته وكفاءته في عملية التعلم، وهذا ما يجعل من مخرجات التعلم الذاتي ذات جودة..

3. التعليم عن بعد كنتاج للثورة التكنولوجية وكحاجة في عصر العولمة:

تزايد في الآونة الأخيرة الطلب على التعليم عن بعد في المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية والجامعات، وهذا مع تزايد الحاجة لهذا النوع من التعليم في ظل خصائص الفرد في العصر الحالي، وتماشيا مع تطور تكنولوجيات الاتصال والاعلام، وتزايد الاقبال على المنصات التعليمية المختلفة.

يعد التعليم عن بعد، الذي هو التعلم المنظم الذي يتم فيه فصل الطالب عن المعلم حسب المكان وحسب الزمان، هو حاليا أسرع أشكال التعليم نموا، وما كان يعتبر ذات يوم شكلا خاصا من أشكال التعليم باستخدام أنظمة توصيل غير تقليدية، أصبح الآن مفهوما أساسيا في التعليم السائد (Gunawardena & McIsaac, 2004 p 355)

ويختلف نظام التعلم عن بعد عن نظام التعليم التقليدي في منحيتين:

المنحى الأول يتمثل في عدم التواصل المباشر بين المعلم والمتعلم خلال عمليتي التعلم والتعلم، كما هو الحال في التعلم النظامي بالمدارس والجامعات.

أما المنحى الثاني فيتمثل في بعد المسافة بين المعلم والمتعلم، إذ لا تتحدد عملية التعلم بزمان ومكان محدد مثل المدارس والجامعات. (السليتي, 2015, ص 180)، فالفرق بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي في شكله الظاهر يكمن في عاملين أساسيين هما الزمن والمكان.

إن التعليم عن بعد في مفهومه البسيط كما عبر عنه (الحيلة, 2004, ص 400) بأنه التعليم الذي "يقوم على خاصية أساسية تتلخص في الفصل المكاني بين المعلم والمتعلم، ويتم فيه نقل المعرفة إلى المتعلم بدلا من إحضاره إلى مصادرها" لم يبدأ في العصر الحديث، بل يمتد لأكثر من مئتي عام، وكانت البداية عام 1729 على يد Caleb Philips ، حيث كان يقدم دروسا أسبوعية عبر صحيفة "بوسطن جازيت"، واستخدم الراديو لهذا الغرض، وبدأت جامعة بنسلفانيا عام 1922 عبر جهاز الراديو في تقديم عدد من المقررات الدراسية، ثم قدمت جامعة ستانفورد 1968 مجموعة من المقررات الدراسية لطلاب الهندسة عبر جهاز التلفاز ، ثم استخدم الكمبيوتر في التعليم في عام 1982، وفي عام 1992 كان الانتشار الواسع مع ظهور شبكة الإنترنت.(الهمامي & حجازي, 2020, ص)

وتأسيسا على ما سبق فإن مع ظهور الانترنت إنتقل مفهوم التعليم عن بعد من كونه مفهوما يعكس البعد الزمني والمكاني لعملية التعليم فقط، إلى مفهوم يشمل كل ما أفرزته الثورة التكنولوجية من تقنيات مهمة في عملية التعليم، فأصبحت بذلك التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها عنصرا أساسيا في التعليم عن بعد، وذلك بتفوقها على كل أشكال الوسائط التقليدية في إنتقال المعلومات، ويمكن القول أن مفهوم التعليم عن بعد إنتشر وتوسع استخدامه مع ظهور الأنترنت وتكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة.

و منذ أوائل الثمانينيات شهد التعليم عن بعد نموا هائلا، فقد تطور إلى حركة عالمية تستخدم تقنيات مختلفة، وكانت أهداف التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي، إذ يهدف لتقديم برامج منح الدرجات العلمية، ومحاربة الأمية، وتوفير فرص التدريب من أجل النمو الاقتصادي....، وقد تم استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات كأنظمة توصيل لتسهيل التعلم عن بعد (Gunawardena & Mclsaac, 2004), p356).

فالتعليم عن بعد " مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر تقنيات مختلفة، إذ يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن القائم على العملية التعليمية، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملء الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث بشكل مباشر (الهمامي & حجازي، 2020، ص 14)

يعتمد التعليم عن بعد اليوم بشكل كبير على تكنولوجيا الاتصالات كوسيلة توصيل، بحيث يتم استخدام المواد المطبوعة، والإذاعة، والتلفزيون ومؤتمرات الكمبيوتر، والبريد الإلكتروني، والفيديو التفاعلي، والاتصالات عبر الأقمار الصناعية، وتكنولوجيا الكمبيوتر المتعددة الوسائط، لتعزيز التفاعل بين الطالب والمعلم، وتوفير التغذية الراجعة اللازمة للمتعلم عن بعد. ((Gunawardena & Mclsaac, 2004) p356)

ولا يقتصر دور التكنولوجيا في ملء الفجوة بين طرفي التعلم بما يحاكي الاتصال المباشر فقط، بل باعتبارها مصدر للمعرفة وموضوعها وطرفا فيها، فأصبح التوجه اليوم لعملية تعليم بدون معلم أو بدون المعلم التقليدي، إذ أصبح دور التكنولوجيا هو تسهيل وتسيير عملية التعلم الذاتي المستمر.

وفي هذا الإطار ترى (نجوى جمال الدين، 1999) أن التعليم عن بعد جاء وليد بعد الطالب عن المؤسسة التعليمية، ووليد الحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة في مساعدة هذا الطالب في التعلم الذاتي. (زيتون، 2004، ص 280)، ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل إن التعليم عن بعد جاء كنتيجة طبيعية لحاجة المتعلم في عصر الانفجار المعرفي.

وذكر (سليمان، 1995) مجموعة من الحاجات التي أدت لظهور التعليم عن بعد وهي:

- الفجوة الكبيرة بين الطموح التعليمي لكثير من الأفراد وقدرة النظم التربوية على تلبية.
- الأفراد الذين لديهم رغبة في التعلم والقدرة عليه ولم يلتحقوا بالتعليم النظامي لعوامل مختلفة أو الذين انقطعوا عن الدراسة لظروف القاهرة.
- حاجة الأفراد للجمع بين التعليم والعمل

- حاجة الأفراد المتعلمين لاكتساب مهارات جديدة.
- الفئات الذين لديهم الرغبة في التعليم، ولم تمكنهم ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية من الالتحاق بالتعليم.
- القوى العاملة التي تحتاج لتطوير مهاراتها في مجال عملها. (زيتون, 2004, ص 28)
- ويمكن القول أن هذه الحاجات كانت في البداية هي العامل الأولي للاهتمام بالتعليم عن بعد وظهوره، إلا أن الحاجة الملحة لظهور التعليم عن بعد بشكله الحالي تمثلت في مساهمة الانفجار المعرفي الكبير وخصائص الفرد في ظل التطور التكنولوجي، من خلال دعم قواعد التعلم الذاتي.
- إذ يحقق التعليم عن بعد للعملية التعليمية وفق هذه الحاجة:
- تعليم ذاتي وفردى للمتعلم مع حد أدنى من الاعتماد على المعلم
- توفير مواد تعليمية مبنية على التعلم الذاتي.
- تمكين المتعلمين أن يتعلموا بأنفسهم وتمكينهم من التفاعل مع أساتذتهم أو زملائهم. (الحيلة, 2004, ص 402-403)
- توفير إمكانية إعادة عرض الدروس في أوقات مختلفة للمتعلمين وفق ما يناسبهم.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- تعزيز المتعلم أو المتعلم على البحث والاستقصاء الذاتي والاستقلالية في التعلم.
- تعزيز المتعلمين على الحوار والمناقشة في مواقع النقاش.
- إعداد مواد تعليمية تراعي عناصر التعلم الذاتي مثل التكرار والتمرين والمراجعة... (طريه, 2008)
- يركز مفهوم التعلم عن بعد في التعليم على حرية المتعلم في التحكم في أهداف وأنشطة عملية التعلم. (p165, Anderson, 2003)
- يوفر التعليم الإلكتروني من الناحية النظرية ثقافة جديدة يطلق عليها الثقافة الرقمية، التي تركز على معالجة المعرفة، في المقابل تركز الثقافة التقليدية على إنتاج المعرفة، و

يستطيع المتعلم من خلال هذه الثقافة الجديدة التحكم في تعلمه من خلال بناء عالمه الخاص به عبر تفاعله مع البيئات الالكترونية المتاحة. (التودري, 2009, ص 208)

وعليه يمكن القول أن التعليم عن بعد ظهر في بدايته كحل لمشكلة بعد المتعلم عن المدرسة والمعلم، وبذلك تركزا هدفه على تمكين أكبر قدر من الأفراد من التعلم، واليوم في ظل ما شهده العالم من تطور تكنولوجي وإنفجار معرفي، أصبح التعليم عن بعد ضرورة ملحة تهدف إلى خلق بيئة تعليمية افتراضية تستجيب لحاجة المتعلم في عصر تدفق المعلومات.

4. التعليم عن بعد كاستجابة لمطلب التعلم الذاتي في ظل الانفجار المعرفي الكبير

يقوم التعليم عن بعد على نمطين أساسيين وهما :

التعلم المتزامن: وهو التعليم المباشر الذي يتواجد فيه المتعلمون في نفس الوقت أمام أجهزة الكمبيوتر لإجراء النقاش والمحادثة بين المتعلمين فيما بينهم وبينهم وبين المعلم، وذلك عبر غرف المحادثة المباشرة، أو تلقي الدروس عبر المنصات الالكترونية من خلال الفصول الافتراضية. (محمد وآخرون, 2010, ص 6)

التعليم غير المتزامن: هو اتصال بين المعلم والمتعلم يمكن المعلم من وضع مصادر التعلم مع خطة تدريس والبرنامج التقييمي على الموقع التعليمي، ثم يدخل الطالب إلى الموقع في أي وقت ويتبع إرشادات المعلم في إتمام التعلم من دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم، وفيه يحصل المتعلم على دروس مكثفة أو حصص وفق برنامج دراسي مخطط، ينتقي فيه الأوقات والأماكن التي تناسب مع ظروفه، (محمود, 2008, ص 97-98)

ويستخدم في هذه الأنماط مجموعة من الوسائط أبرزها:

-وسائل التواصل الاجتماعي: توفر هذه الأدوات التعليم المتزامن وغير المتزامن، من خلال الدردشات وتبادل الملفات التعليمية، ومقاطع الفيديو والملفات الصوتية.

-تطبيقات تربوية من خلال الأجهزة الذكية: مثل تقنيات الهاتف المحمول التي تسهل الوصول إلى الموارد التعليمية في شكل كتب رقمية ...عبر الأجهزة المحمولة.

-منصات التعلم الإلكتروني: هي منصات تعليمية مفتوحة حول العالم توفر مسارات التعلم، ودروسا ومحاضرات ومقررات متخصصة. (الهامي & حجازي، 2020، ص 27-28-29)

والتعليم عن بعد حسب ما ورد في الحيلة 2004 يساهم في:

-تمتع المتعلم بحرية اختيار ما يتناسب وقدراته وإمكاناته الشخصية، حيث تقوم باتخاذ القرارات التي تخص عملية تعلمه.

-إمكانية عقد لقاءات بين المتعلمين والمعلم من أجل تحقيق أهداف تعليمية واجتماعية.

-توصيل الدارسين والباحثين إلى مصادر المعلومات البعيدة وقواعد البيانات المختلفة.

-تشجيع التعلم التعاوني والعمل الجماعي بين جماعات الدارسين المتباعدين جغرافيا.

-توفير طرائق وأساليب حديثة للتعليم عن بعد كالمؤتمرات المرئية، المؤتمرات بوساطة الحاسوب.

-تزود الدارسين بمصادر أو خبرات أو تجارب لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى، كما تساعدهم في الحصول على خدمات مكتبية دون شراء مصادر أو مجلات أو ملخصات مرجعية. (الحيلة، 2004، ص 402-403-404)

إن التعليم عن بعد بنمطيه المتزامن وغير المتزامن، وبأدواته ووسائطه المختلفة، وخصائص بيئة التعلم لديه، يساهم في تنمية المهارات الأساسية التي يقوم عليها التعلم الذاتي، ويمكن توضيحها فيما يلي :

-تنمية المهارات التنظيمية: إن التعليم عن بعد المتزامن وغير المتزامن يعتمد في تنظيمه على تقديم مجموعة من التعليمات المتخصصة الموجهة للمتعلم بهدف توجيهه في عملية التعلم، وهذا ما يساهم في تنمية المهارات التنظيمية.

-تنمية مهارة التقويم الذاتي: إن التعليم عن بعد يدعم التقويم الذاتي للمتعلم من خلال مختلف النقاشات التي يطرحها في سياق التعليم، ومختلف الأسئلة التقييمية المتنوعة

المدمجة في محتويات البرنامج التعليمي، وهذا ما يمكن المتعلم من تنمية مهارة التقييم الذاتي وهي مهارة مهمة من مهارات التعلم الذاتي، كما يتيح التعلم عن بعد فرصة للمتعلم لتقويم عملية تعلمه من خلال التوجيهات التي يقدمها القائمين على التعليم عن بعد بشكل مباشر أو غير مباشر بعد الفشل في تحقيق نتائج ايجابية في تحقيق أهداف التعلم بعد عملية التقييم.

-تنمية مهارة التعامل مع مصادر المعلومات: يوفر التعليم عن بعد مجموعة من التوجيهات المتخصصة للتعامل مع مختلف مصادر المعلومات (الكتب الرقمية، المواقع التعليمية، الباحثين والمختصين) وهي مهارة أساسية في التعلم الذاتي، وذلك من خلال توفير هذه المصادر والارشاد لأهميتها في عملية التعلم والتوجيه لطرق التعامل معها والاستفادة منها.

إن التعليم عن بعد الغير متزامن يساعد بشكل واضح المتعلم في إكتشاف خصائص تعلمه الذاتي، من خلال اكتشافه لقدراته، وإستعداداته، وميوله التعليمية، ومعرفة الأوقات والسرعة المناسبة لتعلمه، ومعرفته بالوسائط والمصادر التعليمية المناسبة له، وهذا من خلال الحرية التي يمنحها التعليم عن بعد عبر عدم إرتباط التعليم بعامل الزمن .

كما يساهم التعليم عن بعد في إكتساب مهارات التفكير المهمة في عملية التعلم، مثل الاستنتاج والاستنباط..... وغيرها، وهذا من خلال التوجيهات المختلفة للقائمين على التعليم عن بعد ومن خلال محتويات ونشاطات التعلم المختلفة وأسئلة التقويم.

كما يساهم التعليم عن بعد في جعل المتعلم مسؤول عن عملية التعلم وهذا تماشيا مع توجهات التربية الحديثة.

وعليه يمكن القول أن التعليم عن بعد اليوم لم يعد شكل مختلف من أشكال التعليم، وإنما الشكل الحديث من التعلم الذي لا تفرضه فقط ضرورة مساهمة التطور التكنولوجي وإنما لكونه حاجة تعليمية في ظل الانفجار المعرفي الكبير، ومنه فإن التحديات التي تواجه

القائمين على التعليم عن بعد اليوم هي مدى تصميم وتخطيط تعليم عن بعد يَمُكّن من إكساب المتعلم مهارات التعليم الذاتي مدى الحياة .

في هذا السياق يرى بيترز (1998)، أن الأهمية المتزايدة للتعلم الذاتي المستمر مدى الحياة والتطورات في الاتصالات الإلكترونية تحتم على أن يكون التعليم عن بعد متسقا مع الجوانب الأقل رسمية للتعلم مدى الحياة. (Anderson, 2003)

4. خاتمة:

إن التطور الحديث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ساهم في تزايد الاهتمام بالتعلم الذاتي والحاجة إليه، وساهم كذلك في زيادة الاقبال على التعليم عن بعد، الذي ظهر في بدايته كاستجابة لحل مشكلات بعد المسافة بين المتعلم والمؤسسة التعليمية، وتغير دوره فيما بعد وفق الحاجة إليه بصفته نمط تعليمي أساسي في عصر التطور التكنولوجي، ومنه تكمن أهمية التعلم الذاتي والتعليم عن بعد في ظل التطور التكنولوجي في أن التعلم الذاتي يمكن المتعلم من التعاطي مع هذا الكم الهائل من المعلومات ومصادر المعلومات في ظل الانفجار المعرفي، وأن التعليم عن بعد يمكن المتعلم من مسايرة التطور التكنولوجي، ويمكن من تحقيق أهداف التعلم التي لا يمكن تحقيقها بالتعليم التقليدي ويساهم بدوره في تنمية مهارات التعلم الذاتي.

وعليه نقترح الاهتمام بالتخطيط الجيد والمنظم والمدرّس للتعليم عن بعد -بصفته من أهم متطلبات عملية التعليم الحديثة- بشكل يمكن من اكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي.

5. قائمة المراجع:

- التودري، عوض حسن. (2009). *تكنولوجيا التعليم: مستحدثاتها وتطبيقاتها*. سلسلة آلد. الحيلة، محمد محمود. (2004). *تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق* (4 ط). دار المسيرة.
- السعيدة، رهام. (2020). أثر التدريس باستخدام الآبياد في تنمية مهارات التّعلّم الذات ي لدى طلبة الصف السادس الأساسي. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*, 34(7), 1281-1310.
- السليتي، فراس. (2015). *استراتيجيات التدريس المعاصرة*. عالم الكتب الحديث.
- العبيكان، ريم عبد المحسن. (2022). بناء مقياس لمهارات التعلم الذاتي للطلبة الجامعيين. *مجلة كلية التربية*, 117(1).
- العدواني، خالد مطهر. (2018). *التعلم الذاتي أساليبه وتطبيقاته*. اليمن. مدارس الابداع الحديث.
- الفريجات، غالب عبد المعطي. (2014). *مدخل إلى تكنولوجيا التعليم* (2 ط). كنوز المعرفة.
- المطيري، عائشة بنت ذياب. (2020). ناقع ممارسة طمعة الدراسات العميا عالجامعات السعدنية لميارات التعمم الذاتي في ضنء متطمعات مجتمع المعرفة. *مجلة كلية التربية*, 40(4), 405-440.
- الهامي، حمد بن سيف. و حجازي، إبراهيم. (2020). *التعليم عن بعد مفهومه، أدوائه واستراتيجيائته دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني*. منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.
- زيتون، كمال عبد الحميد. (2004). *تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات*. عالم الكتب.

طريه، محمد عصام. (2008). *تكنولوجيا التعليم الوسائل التعليمية وتقنيات التعلم*. دار حمورابي.

طعمة، ميسون محمود. (2022). أثر المنصات التعليمية في التعلم الذاتي من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*, 30(6).
عبد الرحمان، عبد السلام جامل. (2000). *التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية اتجاهات معاصرة*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

متولي، هناء عبد العظيم، وقنصوة، فاتن طلعت و البحيري، وليد شوقي. (2020, 2021). *دليل التعلم الذاتي برنامج علم النفس*. جامعة كفر الشيخ كلية الآداب قسم علم النفس.

محمد، أحمد عطوان وعطا، أميرة محمود وحمد، رنا محفوظ (2010). *العلم- التكنولوجيا-الاستراتيجيات*. الادارة العامة للمكتبات.

محمود، شوقي حساني. (2008). *تقنيات وتكنولوجيا التعليم: معايير توظيف المستحدثات التكنولوجية وتطوير المناهج*. المجموعة العربية للتطوير والنشر.

Anderson, W. (2003). *DISTANCE*. Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

Gunawardena, C. N., & Mclsaac, M. S. (2004). *DISTANCE EDUCATION*. *Association for Educational Communications & Technology*, 355–395.